

أَطْفَالُ الْبَشَرِ الْمَعَذُوبُونَ  
وَتَسْتَبِلُ حِمَايَتُهُمْ

بِقَمْ

الْكَبُورُ / شِحَاجُ حَسِيبُ الْغَنَوِي

2

a

b

b

c

d

e

f

g

h

i



2. 10

12/20/2012

تعيش المجتمعات الإنسانية على أرض المعمورة كبساتين متباعدة وهذه الساقين تنتج ذهوراً متعددة الألوان فنها الآخر الذي تعيشها النفس ومنها الأبيض الذي يدعى النفس إلى الصفاء، ومنها الأصفر والبنفسجي وألوان أخرى تستريح النفس في وسط ذهورها.

ولقد صنعت القدرة الإلهية مصانع عطور في هذه الزهور الجميلة يفوح شذتها ويملا الأرجواه. أرجحأ فتنتش النفوس وتطرب القلوب.

والأطفال البشر كهذه الزهور تفعل الأفاعيل في الأنفس البشرية وهم مجتمعات الخد ومستقبلها المرتقب - ولما كان الأطفال ضعافاً كالزهر الذي يعجز عن درء الآيدي التي تقطفه وتدوى بمحياه أمر المسلمين بحياتهم من العيش بهم وإعطائهم حقوقهم من قبل ولادتهم وبعد حماية للأطفال قبل ميلادهم.

ليس هناك دين على المعمورة كالإسلام حينما يعاخ المشاكل الإنسانية فإنه يعالجها من جذورها ولا يعالجها من وسطها أو من قتها فهو يأتى على بيان المشكلة من قواعدها فهو يدعو المسلم لأن يتخير المرأة الصالحة عند الزواج لأنها البينة التي سينمو فيها الطفل فإن تلك صالحة نعم يصلحها وإن تلك غير ذلك تمس وشقى يسلو كها.

فالسلوك الذي لا يترك المرأة غالباً ويقوم أعواچاجها ويدفعها إلى جهل بيتهما جنة ومناخاً طيباً يستريح في ظله الزوج والأبناء، هو الدين فهو عقائد في القلب والعقل يترجم عملياً أما الحال فيذهب حين يطبع الزمن بصماته على الوجه والجسد.

وأما المال فالزم كفيل بتبيده، والحب يذهب بالموت ولما كان الدين هو الأصل الذي لا يتغير أمر الرسول الله ﷺ بالظفر بذرات الدين.

عند الزواج ، قال عليه السلام ( تنكح المرأة لاربع . لما وليها ولديها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك ) <sup>(١)</sup> .

وحتى يكتفى المناخ حسناً ودعة وسعادة أمر الإسلام باختيار الزوج وأن يكون صالحًا حتى تسعد الزوجة به ويمنأ الأبناء به ، قال الله تعالى : وأنكحوا الآيات منكم والصالحين من عبادكم وإنما لكم إن يكونوا فقراء يغتهم الله من فضله والله واسع علم <sup>(٢)</sup> .

ففي الآية أمر بـكاح الآيات والآيات : بجمع أيام وهو العزب - يفتح العين والزاي - رجلاً كان أو امرأة وسواء تزوج من قبل أو لم يتزوج <sup>(٣)</sup> ولقد أمر بـانكاح الصالحين وهذا الجمجم مذكر سالم فيكون قد أمر باختيار الأزواج الصالحين ، فالرجل الصالح يكون خيراً للمرأة من ملء الأرض رجالاً غير صالحين ، ونرى ذلك جلياً في حوار داد بين الرسول صلوات الله عليه وسلم وبين بعض أصحابه في جلسة جمعتهم ، (عن سهل قال : من رجل على رسول الله صلوات الله عليه وسلم فقال ما تقولون في هذا ؟ قالوا حرى إن خطب أن ينكح وإن شفع وإن يشفع وإن قال أن يستمع قال ثم سكت فر دجل من فقراء المسلمين فقال ما تقولون في هذا ؟ قالوا حرى إن خطب أن لا ينكح وإن شفع أن لا يشفع وإن قال لا يستمع فقال رسول الله صلوات الله عليه وسلم هذا خير من ملء الأرض مثل هذا <sup>(٤)</sup> .

فالإسلام حرص على أن ينقي جو الأسرة فإذا كانت الزوجة ذات دين والزوج صالحآ تهيات أسباب السعادة لاجالم فلا يعتذرون في دينهم

(١) البخاري ج ٩ ص ٩

(٢) سورة النور آية ٣٣

(٣) انظر المصباح المنير ص ٣٣

(٤) البخاري ج ٧ ص ١٠٩

فالمال ليس شرطاً في وجود السعادة، بل قد يكون نعمة، أما إذا خلت الأمور من الإرشاد الإسلامي فالرياح تتصف بها فيعيش أطفالها في آلام وشقاء، فيولون مدربين من جحيم الأسرة ليعيشوا على هامش مجتمعهم، نهارهم يقضونه على أرصفة الشوارع وليلهم تحت ظلام السكاري، ولقدرأيت بنفسى في شهر نوفمبر سنة ١٩٩٢ م مجموعة من الأطفال على رصيف في شارع من شوارع مدينة طنطا نام بعضهم مستدقةً بضياء الشمس وجلس البعض بجانبهم ويد أحد هؤلاء الأطفال تنبت في رأس النائم تخلصه من الحشرات التي تؤديه وحالم لا يرى الناظر [إليهم] بل المشهد يتصف بالقلب فتدمع العين، وهذا المشهد مألف في قاهرة المعر العاصمة.

يجمع هؤلاء الأطفال درب واحد هو درب الصياغ والحرمان فرزاتهم متشابهة وآلامهم واحدة وأمامهم بجهة جهودهن ينوتهم أسرهم . وغضن الطرف عنهم مجتنبةهم فليست لهم ألسنة يهتفون بها ولديهم قدرة يصرخون ويستغيثون بها فإذا خرج أحد هؤلاء عن القانون تحدثت الصحف وتتحدثت وسائل الإعلام أما مجتنبةهم فإنه يخالف القانون الإنساني والعاطفي وليس فيه ذرة من رحمة أو عطف فالحيوانات تحافظ على صغارها فعلى سبيل المثال : كنت في جبال عسير في جنوب المملكة العربية السعودية ووجدت سرباً من القرود . مكث ساعة أرقب هذا القطيع وكانت بعض الإناث يحملن أولادهن الصغار فوق ظهرهن وترك أحد الصغار ظهر أمها فتسقط إليه أريد أخذها فخرج القطيع كاملاً يريد الفتاك بقوله ينقدنى إلا صديق لي كناف حالة هستيرية في ضرب القطيع بالدهاره حتى لا يبعد . فالحيوانات لم تقرط في أطفالها ولم تهملها .

### فائلة إبناها من أجل عشيقها:

طالعتنا صحيفه الجمهوريه في عددها الأسبواعي<sup>(١)</sup> تحت عنوانين وكل هذه القسوة في قاع المدينة، «إعترافات (أمل) فائلة وحيدها»، «أبي - أبي - خالى - قتلوا إنسانيتي».

تحت هذه العنوانين قالت (أبوه) قتلته أنا وعشيق كنت عارفة أنه إبني كان إسمه وليد كان بينهم كل حاجة مع أن عمره ثلاث سنين بس - كان يوم تلات ، أبوه ، أفالله فاكرة أول تلات من شهر سبتمبر اللي قات ، ليتها ، نزل وليد يلعب في الحارة ، كان يهرب منها للحارة عشان كينا بنضرره وتعذبه كان عيان ومرهض على طول ، الساعة تسعة طلخ وليد ، كان بيسيك وبصرخ ، لقيت جسمه كان نار وعنده إيمال . حيث بيه باردة واديته شوية شاي بليمون ، لكن فضل يصرخ ويسيك ، خفت يضيع ليق مع محسن . مسكناه إحنا الآتنين ، ضربناه مسكنش ، فضل محسن يجبط راسه في الحيط كثير ، الدم سال ، مكتنش في وعي فضلنا ندوس عليه برجلينا ، سمعته يقول : خلاص ياما ماما ، سيبوف ، أنا باموت ، ومات وليد .

وهكذا راحت (أمل) تذكر تفاصيل تلك الليلة البشعة، عندما قررت في لحظة شيطانية التخلص من إبنتها الوحيدة لجرد أن يخلو لها الجو مع عشيقها ، وتستمتع بالحظات شهوة محرمة حولتها إلى مدمنة فباعت كل شيء من أجل جسد هذا الرجل الذي استحوذ تماماً على كيامها لتجد نفسها في النهاية ضحية لعلاقة بشعة من نوع غريب ، علاقة استحواذ وتأمين آدمي .

### السؤال الصعب :

فكيف طار بها قلبها أن تقتل طفلها الذي خرج من أحشائها، وأرضعه عن لبnya حولين كاملين؟.

كيف كان عليها كأم أن تشهد لبnya الوحيد المريض بالخبي يهذف به عشيقاً إلى الأرض ثم يخط رأسه في العائط عدة مرات حتى يسيل الدم من رأسه الصغير، والطفل لا حول له ولا قوة؟

كيف لستطاعت أن تدوسه بقدميها هي وعشيقها ولا يتركاه إلا جثة هامدة؟.

كيف لستطاعت أن تحتمل بكاء الطفل وصراخه وهو يستجد بها مردداً كلمات الأخيرة : خلاص يا ماما سيموني أنا بأموت؟

ترك (أمل) المرأة التي لا تستحق لقب أم تكمل تفاصيل الجريمة البشرية .

ـ لما أنا كذلك أنا أنه مات قريباً عليه الشهادة ، لفناه في ملابس وحطناه على الأرض ا شربنا شاي تفلي وخدنا كل واحد برشامة وإستعيننا لما الليل دخل قوى وركبنا ميكروباص ، رحنا كفر الشرفا ، مشينا كثيراً وصلنا لشارع ترمبات الميه ، دفناه في عمارة جديدة تحت بير السلم ، ودرجنا البيت ، محدث حسن يدنا من الجiran . بعد شهور بدأ الناس يسألونا عن وليد . حسن قال لهم : وديته عند أختي في المطربة . بعدها مشينا ، عزلنا من البيت ، ورحنا عرب الجسر في شارع أحد عرابي في مدينة السلام أجرنا [أوده] بـ ٣٠٠ جنيه وكنا كويسين مع بعض لغاية ما أمنى بلغت عني وانكشف المستور وقبضوا علينا ،

طفولة تعيسة : طفولة أمل تحكى تفاصيل بشعة لكنها لا تبرر جريمتها  
الشاذة .. نقول : «لى أخ واحد ، رفاعي عبد الوهاب عمره ١٥ سنة ،  
نجار مسلح ، عشنا مع أبي وأبوياف أمًا كن كثيرة ، سكنا في مصر القديمة ،  
وممثل الروحنة والسيدة زينب وعوبة عاطف والكيلو ٥٤ ، سكنت في  
المدرسة ، وصلت لسنة أولى في مدرسة سراى القبة الإعدادية كرهت  
المدرسة بسبب أبي وأبوياف ، أبوياف موظف في شركة النيل للجمعيات  
الاستهلاكية وأبى سرت كانت بتشغل في البيوت عشان تصرف علينا ،  
أبوياف كان « خامورجي » دائمًا سكران وأصحابه كانوا حرامية وقطاعين  
طرق ... في ليلة أبى [إنما] اخافت مع أبوياف ، سابت البيت وراح عنده أهلاها  
في المطرية ، قعدت هناك شهرين .

### • ليلة لا أنساها ١

ليتها رجع أبوياف سكران ، حضرت له العشا ، وعملت له الشاي ، فجأة  
لقيته بيص لي بطريقه وحشة ، كان عندى وقتها ١٤ سنة ، كفت صغيرة  
ومعرفش حاجة ، أبوياف يجم على ، وضيعنى ، صرخت ، قلت له : حرام  
عليك يا بابا ، قال : يابعيبطة مفيش حرام وحلال ١١ جريت على خالي  
أحتمى بييه ، بهدلى وعمل فيه اللي عمله أبوياف ، جريت على أبي ، خدتني  
القسم ، الصابط ، عمل لهم قضية واتحبسوا ١٠ شهور وأخذ عليهم إقرار  
بعدم التعرض لي ، رقم المحضر مع أبى موجود في النيابة من ١٠ سنتين في  
المطرية ، أبى فضحتنى في الحنة كلها كانت دائمًا تذلني بالحكاية دى وما أبوياف  
يطلع البيت تقولى ده طالع لك يابت ، أبوياف فضل يعاشرنى بعد خروجه  
من السجن ، كان بيضربنى لما أرفض ، فتح دماغى بعصا ياقعا مسامير ،  
غير ضربه ليه بالخراءيم والجزم والطوب .

ملحوظة : [ خلعت أمل الإيهارب ورأيت آثار كدمات يازأس ،  
ثلاث كدمات في مقدمة ومؤخرة رأسها ] .

\* زوجي مجهولين :

لما بقى عندي ١٩ سنة أبوا جوزى لصاحبه حسن ، كان حرامى وخارج من سجن جيش كان صف ضابط ، قعدت مع أمها في عزبة طائف عند المسلاة في المطيرية ، حملت منه في ولد ، كان عارف حكايات مع أبويا ، كان يضربي ويدنى ومكشن يصرف على ... [شغلت عقد مدام سحر محمد ، ساكنه عند كابية البنات ورا فاصل كريم ، أسلالها ، اشتغلت عندها دائرة أطفال ، ربيت سالي وصريم وفور ، كانوا يحبونى و كنت بعطف عليهم ، لما زادت إمانته جوزى ، سبته ، رحت عند أمى في الكيلو ٥٤ كانت بتصرف على ما ولدت ولد ، جوزى طلقى وأدا حامل ، بعدها اكتشفت أنه يروح لأمى ، كان يدخل لها من الشباك ، ولما خلفت منه ولدين [تجوزها بعقد عرق ، أمى خلفت من طلاقى ولد اسمه أمير كبرت باسم أبويا وولد ثانى عمره سنه إسمه « مارد » متقيدىش لغاية دلوسى .

تصمت أمل قليلا ثم تكل حكايتها بلا إنفعال لم تغير ملائج وجهها لحظة واحدة ، لا حزن ، ولا دموع ولا بكاء ... حتى عيناها السوداوان تشبه عيون سراوات أفريقيا جميلات لكنها تبدو كبحيرة من طين ، جسدها النحيل لم يهز ولم يخلع وكأنها تحولت إلى جبل من جليد ، اخافت مع أمى ، كرهتها ، هربت منها ، [تجوزت ثانى ، مسكوجي باسمه محمود قاسم له محل في شارع محمد نصر ، كان متجروز ٧ مرات قبيل ، كان يعاملنى وحش وكان يعذب ولد لاته مكشن يخلف ، رحت أشتكي لأبوا جوزى فى محطة السكاوتش فى المطيرية ، طردت هو ومراته ، أبويا خلف منها ولد حمراه ولد وعنهه « وجادى » بنت مراته ، رجعت جوزى ، ضربنى ولم على الناس ، كان يجيب رجاله يساموا معايا ويقبض علىه أقضيت ، رحت إشتغلت عند مدام زاهد مهندسة تكبيفات .

### • تأييم آدمي :

وإلتعرفت على محسن . حبيته . كان يرحمينا من أبويا وأمي وجوزى .  
خدنى جوزى . قاله طلقها وخد ٥٠٠ جنيه ، رحنا للأذون الشيش يو سف  
نصر الدين في سوق سميكه في المطيرية لكن جوزى مرضيش يطلقني .  
هربت مع محسن وخدت معايا وليد . وعشنا مع بعض كوييس . فلشا  
الناس إن إحنا متجوزين وصدورنا . كان يصرف عليه أول مرة أحسن  
بالأمان وأنا عايشة معااه . لكن وليد كان منفص علينا حياتنا . محسن كان  
يعامله وحش كان يضره وينله ويحرمه من الأكل . لكن كنت بحبه  
ولسه بحبه وافتته . قتلت وليد معااه عشان أثبت له حبي .

وفي ليلة طلبت منه الجواز ليهرب مني . زعلت . داحت لامي . كانت  
الدنيا سودة في وشي . بكت . أمي سألتني عن وليد فهمت . بلفت عتنا  
[أعترف بأني إنهرت تماماً لإتابتي نوبة بكاء هستيري حاد] صرخت  
في وجهها من خلال دموعي قالت لماذا لم تتركيه حياً في الشارع؟ لم تفعل  
لم تبد أي إهتمام وهي تقول : مرة رميته في صندوق زباله . لكن الناس  
عرفوه ورجعوا لهينا . أنا ساعة كنت أحبه وساعات كنت أكرهه كرهه .  
العمي لأيه شبه أبوه حسن . المرة دي منهش عليه أسيبه في الشارع حي .  
مكتتش عايزاه يتعدب زي . أنا رحمته لما قتلهه . الموت أرحم من الناس .  
والشوارع .

طوال حديثي مع أمل ومحسن ينظر إليها باهتمام وكأنه يتبع إلتعرفاتها  
لحظة بلحظة .

• هل يقتل الحب . الحب: العاشق المحترف مسجل خطر له سابقة  
في قضايا نشل ومرقات عمره ٤٢ سنة . ملامحه تحكى الكثير عن تكوينه .  
النفي الإجرامي ، رغم دموع أخاسيح التي كانت تسيل من عينيه بين .

لحظة وأخرى ، ورغم محاولات فاشلة لتنقص دور العاشق الوطحان والاب الروحي الذي حاول إنقاذ وليد من أمه لكنه أصرت على قتله... المقدم سامي لطف رئيس مباحث المطربة والذي قام بالتحقيق مع الجناة يقول كد أن محسن المقاوري هو من قلب الجريمة مثلاً أثبتت التحريات وأن أمل شاركته في قتل الطفل بعد أن أوصها بأن زواجه منها يتوقف على خلاصها من الطفل .. نفس الكلام يقول كده الرائدان عبد العزيز خضر ويونس العادل اللذان شاركوا في التحقيق مع الأم وعشيقها ، طارق السكري مدير نيابة المطربة وعين شمس والذي باشر التحقيق مع الجناة يقول إن أمل تحتاج إلى دراسة فهي حقيقة أمها وأمها وزيجاتها الفاشلة ، والغريب - كما يقول مدير النيابة - إن أمل غيرت أقوالها أمام قاضي المعارضات فأعترفت بمسئوليانتها الكاملة عن الحادث ، ربما ظننا منها أن دفاعها عن عشيقها سوف يدفعه للزواج منها يوماً ما ، وربما تهدده لها وخوفاً من إنتقامه إذا ما إعترفت عليه ، لكن تحقيقات النيابة إنتهت بـإدانة محسن المقاوري بـإعتباره المسؤول الأول عن قتل وليد بـشاركة أمه .

هذه صورة لقتلها جريدة الجمهورية وهذه الأم التي قتلت وحیدها من أجل لذة قصيرة وإرضاع عشيقها عاشت مفرونهما لو كانت مع الحيوان كان أرحم وأشفع لها ولكن والدها إذندى عليها جنسياً وعمرها أربع عشرة سنة فاستجارت بـمخالها ففعل بها كافـلـها أبوها .

يافـلـ لـلـاطـفـالـ إـنـهـمـ فـىـ مرـحـلـةـ ضـعـفـ لـاـيمـلـكـونـ وـسـائـلـ المـدـافـعـ عنـ أـقـسـمـ فـلـوـ صـرـخـواـ مـاـ سـعـيـمـ أـحـدـ وـلـكـنـ دـمـوعـ تـبـدرـ وـمـآـفـقـ تـغـيرـ .. وـلـاـ يـشـعـرـ أـحـدـ بـهـ وـهـمـ .

وهـنـاكـ صـورـ لـاـ حـسـرـ هـاـ إـذـأـرـادـ أـحـدـ الـاطـلـاعـ عـلـيـهاـ نـعـلـيـهـ أـنـ

يولى وجهه لذطر مراكز الشرطة وأقسامها . ففي مركز أشمون عاصفة المتنوفة وهي مدينة غير محظوظة بأهلها ، وجد طفل ملقي على قارعة الطريق يحيله السري وتسكرر تلك الجريمة في كثير من البلاد .

لقد ذهبت إلى مركز شرطة أشمون لاستخراج معاشر اعتداء على  
أطفال خدتي مأمور المركز / متصور يسء الشناوى ، ورئيس مباحث  
أشمون : كرم مقطوع حاجاج - وعلى يه اللويزي بأن جرائم الاعتداء  
على الأطفال كثيرة ومنها ما يشبه المسلسل : فعن هذا المسلسل :

إن زوجة أحد اندريين كانت على علاقة محمرة بقريب لها ، وانتقم  
أهل الزوج وعشيرته من هذا القريب واستدرجوا إبنته وحبسوها في  
منزل مدة من الزمن ثم قاموا بختقها وألقوها بها في النهر ولما انتعلت جثة  
الطفلة البريئه من آنام غيرها ، قال والدها لها غرفت قضاء وقدرا ، ولم  
يتم أحدا بهذه الجريمة .

وذهب واستدرج طفلاً من الأسرة التي إشتركت في قتل ابنته، وقتله، واستمر المسلسل ودخل في دوامته الرجال والكبار ولم ينته بعد وهذا في قرية من قرى مصر كفر أشمون - ولقد حدثني من واقع حاضر الشرطة باعتمادات جنوبية فاعتدى شاب في الثلاثين من عمره على طفلة عمرها سنتان وأحدث بها تهكماً في جسدها ، وهذا في قرية من قرى مركز أشمون - وحدثني عن مدرس معوق إعتدى على تلميذتين يدرس لهما دروساً خصوصية ، أحدهما أشتكي أبوها والآخرى آثر والدهما الصمت وهو يطوى آلامه وتغزنه رقة

هذه نسخة لما يقع والذى ظهر أما غيره قيدن حتى لا يفتح الأمر  
وتصاب الأسر بالعار والسمعة الستة .

هـ فماذا يقول الصيف غير المرغوب فيه وهو الطفل الذي ألقى به  
على قارعة الطريق :

أمي : لقد أحست ببرودة الجو حين تبرأت في مني وألقيتني على  
الأرض حتى لا يعرف الناس أنك أخطأت فلينتدرك ذلك كرين ذلك عند  
نسائي .

— أمي : هل لي جريرة فيها حديث ؟ لقد جئت ثمرة زنوة شيطانية  
منك ومن شيطان لم يخف الله تعالى ، كان عمر اللذة دقائق تعدد على لصبع  
اليد الواحدة ، وأتيت إلى دنيا مجهولة ومصير مجهول فكانت لذتك  
ثوانى :

— أرحم الناس وأشدق الناس بقتل عواطفها وذبحت مشاعرها  
وتجردت من إنسانيتها وألقت بحزنه من قلبها على الطريق فأشقاني .

أمي : هلا دفقت النظر في وجهي ، وأطلت التأمل في عيني حتى يرق  
قلبك حال .

— أمي : تعرفين أن لا حول لي ولا قوة ، فأنا ضعيف لا أدرأ أفعى  
أذى ولا أدفع عن ضرا ، بل جعلك الله حسني ، وأرضي ومحاني  
وجناني .

— أمي : تخلصت من لأنني آية على جريئتك وألمقت في خطيبته  
تظل معى ، وسيقول الناس أنني ابن الخطيبة ، فصررت ببربرة وصررت بخطا  
لأنني لا أستطيع الدفاع عن نفسي .

— أمي : حين رق قلب بعض الناس تحالى وحالي صاحب قلب أرق  
من قلب أبي القانون أن يعطيه إسم ذلك الرجل الذي سأظل في حاته  
ويرعاني .

— أمي : أضعت حيّاتي وطمست هويّتي ، ودفنت إنساناً فنيّاً  
قبر يتوجّد فيها عذابي وحرماً .

— أمي : يوم الفصل قرّيب ، تذهل فيه كل مرضّة ويقتصر الضّعيف  
من الجانبي .

### الإسلام ينبع الرحمة للأطفال :

الدين الإسلامي أعطى الأطفال حقوقهم وحرص على دعايتهم فهم  
ذريّة صاف لا يدفون صيالاً ليس على البسيطة دين ولا مذهب يعطي  
الأطفال حقوقهم كالمسلمي ولقد بين الطرق التي تكفل للأطفال  
السعادة وتحميهم من العداون .

#### • السبيل الأولى :

للأطفال حقوقهم من الرضاعة وتكون من آند<sup>(١)</sup> أمّا لهم فقد أمر  
الله يارضاهم بأسلوب خبّرى ، مراد به الأمر قال تعالى : (والوالات  
يُرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة)<sup>(٢)</sup> . قال الحافظ  
ابن كثير (هذا ارشاد من الله تعالى للوالات أن يرضعن أولادهن كامل  
الرضاعة وهي ستان)<sup>(٣)</sup> .

فالماء الذي تعطى طفليها حقه من الرضاعة من نديها تحصنه هذه  
الأمر من المختلفة وتبني جهاز مناعته . ومع الرضاعة يكون الحنان فين  
تضم ولیدها لصدرها وتعبث يأناماًها في رأسه تكون قد بنت جسراً أقرباً

(١) آند : جمع ندى وقد يجمع على نداء يكسر الناء وفتح الدال .

(٢) سورة العنكبوت آية ٢٣٣

(٣) تفسير القرآن العظيم ١٢ - ٤٦

من العواطف بينها وبينه ، فيربط بها ومن الصعب أن ينفك عنها ، فيحترمها ويخلها في هرمها أما الآم التي ترضعه الجفف المستوره من بلاد العجم وتركه لآمها أو لأختها أو جارتها أو خادمتها إن بسکي أنقمهه ثديا حسناً عيناً من الجلد فيما معدته ، وإذا حلته أنه حلته في سرير كحقيقة اليد طفل حاله كهذا يمكنه مضطرب العواطف مقطع الأواصر والجسور بينه وبين أمه فوجودها كعدمها .

والقرآن يهدف إلى غير هذا وهو إرضاعه من ثدي أمه حولين  
كاملين حتى يكون صحيح البدن صحيح النفس ممتنلا في عرواطفه ومشاعره

السید، الشانیة :

كشف القرآن عن حقيقة ذاتية فطرية تتعلق بالمشاعر والعواطف تجاه الأطفال وهي الحروف عليهم في هذه المرحلة . قال تعالى ( ولیخشن الذين لو تركوا من خلقهم ذرية ضعافاً خادوا عليهم فلیتقرأ الله ولیقولوا قولًا سيدا ) (٢) وقال تعالى ( أیوب أحدكم أن تكون له جنة من خليل وأعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل المثارات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها إعصار فيه نار فاحترق كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تفکرون ) (٣) .

فأله سبحانه وتعالى يبين أن الفطرة التي فطرها في البشر هي خوف الآباء على الأبناء وهم صغار، ولما كانت هذه فطرة في الآباء والأمهات لم يأمرهم رب أبنائهم لأن ذلك مفظود فيهم، لذلك كان الأمر للأبناء بغير الآباء والأمهات.

(1) ~~May~~ ~~and~~ ~~the~~ ~~2004~~ ~~is~~ ~~2004~~

(١) سورة النساء، آية ٩

مقدمة آلة حاسبة ٢٦٦

• السبيل الثالثة :

للطفل حقه من ملازمة أصوله من الأم أو الوالد أو الجد وهو في طفولته ولقد صنع الرسول ﷺ صنيعا يعجز عن تأسيسه علماء النفس والاجتماع ، روى الإمام مسلم في حديثه (عن أبي قتادة الأنصاري قال: رأيت النبي ﷺ يوم الناس وأمامة بنت أبي العاص وهي ابنة زينب بنت النبي ﷺ على عاتقه فإذا ركع وضعها وإذا رفع من السجود أعادها)<sup>(١)</sup> ، أي أسوة على المعمورة يعمل هذا العمل فهو بين يدي الله تعالى يؤدي حقه ولم يغفل عن حق طفله إنه يعلم الأمة الطريق الصحيح.

• السبيل الرابعة :

يعالج الإسلام بكاء الصبي بعلاج سبب البكاء والرسول ﷺ بين ذلك للأمة في سلوك عمل وهو بين يدي الله في صلاته (عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ يسمع بكاء الصبي مع أمه وهو في الصلاة فيقرأ بالسورة الحقيقة أو بالسورة القصيرة)<sup>(٢)</sup> ، فإذا بكى طفل فعلى من حوله أن يطفئوا ناره وأن يسعوا لمنع بكائه ولو كان طفلاً أجنبياً.

• السبيل الخامسة :

تقبييل الأطفال والممسح عليهم والرحمة بهم ، وهذه طبائع المسلمين فن سلكها كان أهلاً لنزول رحمة الله به (عن أبي هريرة رضي الله عنه) — أن الأقرع بن حabis أبصر النبي ﷺ يقبل الحسن فقال إن لي عشرة من الولد ما قبلت واحداً منهم فقال رسول الله ﷺ إله من لا يرحم<sup>(٣)</sup>

(١) صحيح مسلم - ٣٢، ٣١ ص ٥٥

(٢) صحيح مسلم - ٤٤ ص ١٨٧

(٣) صحيح مسلم - ١٥٢، ٧٦ ص ٧٧

• العبييل السادسة :

عدم تعذيف الطفل على كل كبيرة وصغيرة وعدم ضربه كثيراً فيجب أن يستعمل المربى منهج الترغيب والترهيب وهذا سلوك رسول الله ﷺ مع الطفل . أنس بن مالك الذى كان يخدمه وهو أجنبي عنه . وترك أنساً ليتحدث بنفسه ( عن أنس قال لما قدم رسول الله ﷺ المدينة أخذ أبو طلحة يدسى . فانطلق إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إن أنساً غلام كيس فليخدمك قال : خدمته في السفر والحضر واقه ما قال لي شيئاً صنعته لم صنعت هذا هكذا ولا لشيء لم أصنعه لم تصنع هذا هكذا )<sup>(١)</sup> .

ولقد أخطأ أنس حين شغل باللعب مع أترابه من الأطفال ، وكان الرسول ﷺ قد أرسله في حاجة لقضاءها فكان عتابه لأنس مداعنة وليس هرباً ولا تهنيأ ولا رفماً للصوت .

يقول أنس ( كان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقاً فأرسلني يوماً حاجة فقلت واقه لا أذهب وفي نفسي أن أذهب لما أمرني بهنبي الله ﷺ فخرجت حتى أسر على صبيان وهم يلعبون في السوق فإذا رسول الله ﷺ قد قبض بقفاي من ورائي قال : فنظرت إليه وهو يضحك فقال : يا أنس : أذهبت حيث أمرتك قال : قلت نعم أنا أذهب يا رسول الله ، قال أنس : واقه لقد خدمته تسعة سنين ما عليه قال : لشيء صنعت لم فعلته هكذا أو هكذا أو لشيء تركته هلا فعلت هكذا هكذا )<sup>(٢)</sup> .

(١) صحيح مسلم ١٥٢ ص ٧٠

(٢) صحيح مسلم ١٥٢ ص ٧١ ، ٧٠

### • السبيل السابعة :

إن استقبال الأطفال يكون برق و مداعبة ولن عربك لا فرق بين  
أطفال للزم وأطفال غيره . ولقد كان من خلق رسول الله ﷺ أنه يستقبل  
الأطفال ويمسح عليهم (عن جابر بن سمرة قال: صليت مع رسول الله -  
ﷺ - صلاته الأولى<sup>(١)</sup> . ثم خرج إلى أهله وخرجت معه ، فاستقبله  
ولدان بخجل يمسح خدي أحدهم واحداً واحداً . قال: وأما أنا فسخ خدي .  
قال: فوجدت ليده برداً أو ريحانَا كأنما أخرجها من جوهرة<sup>(٢)</sup>  
عطار)<sup>(٣)</sup> .

### • السبيل الثامنة :

هناكأطفال كتب الله عليهم أن يعيشوا ينامى بغير آباء . فهم ينظرون  
إلى آباءهم فيجدونهم يهتفون بأحضان آبائهم الدافئة كأنهم ملکوا أيام  
في ديارهم غابوا هم أرض ذليلة وسماء ظليلة .

أما هؤلاء اليتامى فهم متآملون لفقد آبائهم مكسروا القلوب ، يشغون  
حياتهم بصعوبة قولاً مفتقرون إلى الأيدي التي تكشف دموعهم ،  
وتذهب شفائم وتحلو حزنهم وتحدد آلامهم .

ولقد دعا القرآن إلى الإحسان إلى هذا الصنف من الأطفال . قال تعالى  
(واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً . وبالوالدين إحساناً . وبذل القربي

(١) الصلاة الأولى : صلاة الظهر .

(٢) جوهرة : بضم الجيم وتسكين الميم : السنط الذي فيه متاع  
العطار .

(٣) صحيح مسلم ١٥ ص ٨٦ .

واليتامى والمساكين والجار ذى القرى والجار الجنب والصاحب بالجنب  
و ابن السبيل وعاملتكم إن أقه لا يحب من كان خناناً غوراً<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى : ( ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغارب  
ولكن البر من آمن بالله وللبيوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين  
وآتى المال على حبه ذوى القرى واليتامى والمساكين و ابن السبيل والسائلين  
وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الركاه والموفون بهم إذا عاهدوا  
والصابرين في الأداء والضراء وحين الپامس أولئك الذين صدقوا وأولئك  
هم المتقون )<sup>(٢)</sup>.

ومن جهة أخرى حرم الله الأكل من مال اليتيم وأمر بإعطائه حقه.  
قال تعالى ( وآتوا اليتامي أموالهم ولا تتبدلوا أخفيت بالطيب ولا تأكلوا  
أموالهم إلى أموالكم إلهه كان حوباً كبيراً )<sup>(٣)</sup>.

ولقد أمر بالحق تبارك وتعالى ياماً لعذاب الذين يتسلون بأيديهم إلى  
مال اليتيم وبأكلون منه خلماً . فقال ( إن الذين يأكلون أموال اليتامي  
خلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً )<sup>(٤)</sup>.

ولقد بين الرسول ﷺ جراء من يعول الطفل اليتيم وهو أنه مع رسول  
الله ﷺ في الفردوس الأعلى ( عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال  
رسول الله ﷺ : كافل اليتيم له وإن فيه <sup>(هـ)</sup> أنا و هو كهان في الجنة وأشار  
إلى العرش )<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة النساء - الآية ٣٦

(٢) سورة البقرة - الآية ١٧٧

(٣) سورة النساء - الآية ٢

(٤) سورة النساء - الآية ١٠٠

(٥) معنى قوله له ، أن يكون قريباً عن اليتيم كجهده أو أمه أو جده

مالك بالسبابة والوسطى) <sup>(١)</sup>.

ومن هنا المنطلق تتعدد معاملة الطفل اليتيم فله حرمه في المجتمع الإسلامي فيشعر بالأنس بعد رحيل أبيه عن دنياه الناس فلا يضطر布 سلوكه .

#### • السبيل التاسعه :

احترام الأطفال المقطا . فهو لا يأبه الأطفال ظلهم الآباء والأمهات فهم أمراء على مخالفة الآباء والأمهات اشرع الله وخلصوا من هؤلاء الأطفال . وإن وجد طفل قد حل في مجتمع من المجتمعات وأتقى عن طريق الخطية قاذبه فيجب احترامه والاسلام ضرب أروع الأمثلة في الرقة مع هؤلاء الأطفال فرسول الله ﷺ فعل ذلك جاء هلال ابن أمية من أرضه عشاً فوجد عند أهله رجلاً فرأى بعيته وسمع بأذنيه فلم يبرجه حتى أصبح فدراً على رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إني جئت أهل عشاً فوجدت عندها رجلاً فرأيت بعيته وسمعت بأذني فكره رسول الله ﷺ ما جاء به واشتد عليه واجتمع الأنصار فقلوا قد أبليتنا بما قال سعد بن عبادة الآن وكاد يضرب رسول الله ﷺ هلال بن أمية ويطلق شماماته في المسلمين فقال هلال والله إنى لأرجو أن يجعل الله لي منها خيراً فقال هلال يا رسول الله إنى قد أرى ما اشتد عليك بما جئت به والله يعلم أنى لصادق والله إن رسول الله ﷺ يريد أن يأمر بضربه إذ أنزل الله على رسول الله ﷺ الوحي وكان إذا نزل عليه الوحي عرفوا بذلك في تربده عليه يعني فأمسكوا

= أو حالة أو أخيه أو عمه إلى غير ذلك ومعنى «الغير» أن يكون اليتيم أجنياً عنه فيكون المعنى سواء كان الكافل قريب اليتيم أم أجنياً عنه .

(١) صحيح مسلم ١٨٢ ج ١١٣

عنه حتى فرغ من الوحي فنزلت [والذين يرجعون أزواجاهم ولم يكن لهم  
شهداء إلا أنفسهم فشهادة أحدهم] الآية فسرى عن رسول الله ﷺ فقال  
أبشر يا هلال فقد جعل الله لك فرجاً وغفراناً فقال هلال قد كنت أرجو  
ذلك من ربِّي عز وجل فقال رسول الله ﷺ أرسلوا إلينا فأرسلوا إلينا  
نجات فقرأها رسول الله ﷺ عليهمما ذكرها وأخبرها أن عذاب  
الآخرة أشد من عذاب الدنيا فقال هلال والله يا رسول الله لقد صدقت  
عليها فقالت كذبت فقال رسول الله ﷺ لاعنوا بيتهمما فقيل هلال  
أشهد فشهد أربع شهادات بالله إنه ابن الصادقين فلما كان في الخامسة قال  
يا هلال اتق الله فإن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة وأن هذه  
الموجة التي توجب عليك العذاب ، فقال والله لا يعذبني الله عليها ، كالم  
يحملني عليها فشهد في الخامسة أن لمدة الله عليه إن كان من الكاذبين ثم  
قيل لها اشهد أربع شهادات بالله أنه ابن الصادقين فلما كانت الخامسة  
قيل لها اتق الله فإن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة وأن هذه  
الموجة التي توجب عليك العذاب فتكلأت ساعة ثم قالت والله لا أفضح  
قومي فشهدت في الخامسة أن غضب الله عليهمما إن كان من الصادقين ففرق  
رسول الله ﷺ بينهما وقضى أنه لا يدعى ولدها لأب ولا ترمى هي به  
ولا يرمى ولدها من رماها أو رمى ولدها فعله الحد وقضى أن لا يدلي لها  
عليه ولا قوت من أجل أنتما يتفرقان من غير طلاق ولا متوف عنها وقال  
إن جانت به أصيحب<sup>(١)</sup> أريصح<sup>(٢)</sup> حش<sup>(٣)</sup> الساقين فهو هلال وإن جانت  
به أورق جعدا<sup>(٤)</sup> جاليا خدخل<sup>(٥)</sup> الساقين ساق الائتين فهو للذى دمي

(١) أصيحب : تصغير أصهب وهو الذى فى شعره حرة .

(٢) أريصح : تصغير أرسح وهو خفيف لحم الائتين .

(٣) حش الساقين : دققهما .

(٤) جعدا : شعره فى القواه .

(٥) خدخل الساقين : عظيمهما ساق الائتين : كبيرهما .